ثم عرف قلت لانه اراد ارسلنا الى فرعون بعض الرسل فلما اعاده وهو معهود
بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه وبيلا ثقيلا غليظا من
قولهم كلا وبيل وخم لا يستمرا لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر
العظيم يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر
ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة
ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون
الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه ويجعل
الولدان شيبا مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال
والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم وقد مر بي في بعض
الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب واصبح وهو ابيض الراس واللحية
كالثغامة فقال اريت القيمة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل
الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم بالطول وان
الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة والشيب السماء منفطر به وصف لليوم
بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق
وقرئ متفطر ومنفطر والمعنى ذات انفطار او على تاويل السماء بالسقف او السماء
شيء منفطر والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني
انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به ويجوز ان يراد
السماء مثقلة به اثقالا يؤدي الى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه
كقوله ثقلت في السموات والارض وعده من اضافة المصدر الى المفعول والضمير لليوم
ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وعلا ولم يجر له ذكر لكونه معلوما

انه

ان هذه الآيات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة فمن شاء اتعظ بها واتخذ
سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوسل بالطاعة
ادنى من ثلثي الليل اقل منهما وانما استعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافتين
الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك وقرئ نصفه وثلثه
بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في اول
السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام
الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اي تقوم اقل من الثلثين
واقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث
وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير وطائفة
من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر
على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه
عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى
انكم لا تقدرون عليه والضمير في لن تحصوه لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم
ضبط الاوقات ولا يتاتى حسابها بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع للاحتياط
وذلك شاق عليكم بالغ منكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر
كقوله فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن والمعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم
كما يرفع التبعة عن التائب وعبر عن الصلاة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر
عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل
وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها قيل
يقرا مائة آية ومن قرا مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرا مائة آية كتب من
القانتين وقيل خمسين آية وقد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضاربين

Copyright © King Saud University